الانجذاب الفطري (2-1)

يقـــال: «المرأة تكمـــلّ الرجـــل». «الحاجة إلى الآخر من سنن الحياة». «العائلة هدف التقاء المرأة بالرجل»... أمثلة نسمعها كل يوم وفي معرض أي نقاش وخصوصاً عند أي حدث يرغمنا على البحث عن وسائل جديدة للتواصل مع الشريك. لكن إذا ما تمعنا جيداً في هذه العبارات نجدها تتمحور حول أمرٍ واحد ألا وهو «المشـــاركة». كلمة السر وأساس التلاقي والالتقاء.

قد تتسم المشـــاركة في عصرنا الحالي بوجه مادي في معظم الأحيان. إذ نجد المشـــاركة بيـــن الرجل والمرأة تتمثل بفتح حســـاب مصرفي مشـــترك أو اختيار منزل المستقبل... وفي هذه الحال تكون المشاركة مجرد درس في علم الاقتصاد ونظرة فنية في علم الهندسة.

لكن لو كانت المشـــاركة الحقة هي مشـــاركة مادية لكانت الأكثرية الســـاحقة من البشـــر تنعـــم بحياة عاطفيـــة عائلية ومهنية مثالية ولانتفت شـــتى أنواع المشكلات بين الشريكين. وهذا نقيض لما نعيشه على أرض الواقع... فهل للمشاركة معانٍ أعمق مما هو ظاهر ومبان؟

للإجابـــة عن هذا التســـاؤل، لا بد من العـــودة إلى علوم إنســـانية الإنســـان-علوم الإيزوتيريك، إذ إنها تدرس كل ما يتعلق بالإنســـان من محور أساس هو الإنسان نفسه. فهذه العلوم المعرفية التطبيقيـــة بامتياز توضح في كتابهـــا الرابع والعشـــرين «المرأة والرجـــل في مفهوم الإيزوتيريك» أن علاقـــة المرأة بالرجل هي «علاقة نقصان يبحث عن كماله»... وانطلاقاً من هذه العلاقة-المعادلة، ينبغي على المرء البحث عـــن النقصان الذي في داخله كفرد. وبذلك يكون قد ســـلط الضوء على سلبياته قبل إيجابياته، فيسعى إلى اكتساب الصفات الإيجابية التي تنقصه والتي يكملها الشريك-الحبيب. وهذا ما يفسر أيضاً الحقيقة الخافية وراء الانجذاب الفطري أو اللاواعي بين المرأة والرجل.

نجيب زيتوني

www.esoteric-lebanon.org

الانجذاب الفطري (2-2)

ويوضح «الموزاييك» التكامل الـــذي يحدث بينهما. إذ إنّ الرجل بوجه عام يتميز بـــإرادة وحزم وجرأة في اتخاذ القـــرارات. وهذه الصفات قد تنتهي إلى جفاف في الفكر وقســـوة فـــي المعاملة ما لم تـــطُعم بميزات المرأة من مشاعر دافئة وشفافية ومحبة متفتحة. والعكس صحيح، إذ إنّ كل ما تتميز به المرأة من مشـــاعر حساسة مرهفة قد يؤول إلى ضعف وهوان وفوضى مـــا لم يلتق بفكر متقد وإرادة فاعلة. فالرجل ينجذب إلى رقة المرأة ولو لاشـــعورياً، ثم لا يلبث أن يكتسب هـــذه الصفة رويداً رويداً من خلال مشـــاركتها فـــي تفاصيل الحياة اليوميـــة، فتنعكس في تعاطيه مع الآخريـــن. والعكس صحيح في حالة المرأة أيضاً.

من ناحية أخرى، لنعتبر أن الشـــريكين بعيدان عـــن أهمية الانفتاح والبحث عما ينقص أحدهما في الآخر. فكيف ستكون هذه العلاقة؟ لعلّ المثال التالي يعكس الصورة الواقعية حين يغيب هدف العلاقة. لنعتبر أنّ أحد الشريكين يتمتع بسلبية التفرد بالرأي أو العناد، ولنعتبر أيضاً أنّ الشـــريك الآخر لا يعير الاهتمام لاحتواء هذه الســـلبية، أي مساعدة الشـــريك للتخلص منها. فالذي قد يحدث هو غياب الحوار الواعي بينهما، وعدم الاســـتماع إلى رأي الآخر (والذي قد يتضمن حلاً لمشـــكلة ما). لذا فإنّ عدم التمكن من الوصـــول إلى حلول ترضي الطرفين، يفاقم الكبت والمشـــكلات عند الشـــريك الآخر، فتنعدم بالتالي كل أسس المشاركة الفعلية بين الشريكين.

من هنا يتضح مفهوم المشاركة، لا بل يعود ليأخذ مكانته الحقيقية. فالرجل والمـــرأة هما ثنائية من ثنائيات الحياة مهمتها التناغم فيما بينهمـــا لتحقيق توازن شـــفاف نحو وعي جديد.. تـــوازن يرتكز على المشاركة الفكرية والمشاعرية إلى جانب المشاركة المادية.

إن مـــا ينبغي أن يبحث عنه المرء هو مـــا ينقصه من صفات داخلية باطنية. ولعلّ معظم المشـــكلات التي يواجهها الشريكان من ألم وصراع وتناحر وتباعد يجســـد فشل المرء في فهم نفسه وتصرفاته الخاطئة والنقصان الكامن فيه. والأهم الاعتراف بهذا النقصان كي يسعى بصدق إلى تعبئته بمساعدة الشريك-الحبيب.

تلك هي المشاركة الحقة، مشاركة إنسان لإنسان في مكوناته على طريـــق التكامل. فعندما يبدأ المرء بتطبيق هذه المشـــاركة عملياً في الحياة اليومية يتحقق التناغم والانســـجام مع الشريك، فتصبح حينها المساواة من بديهيات الأمور بينهما ويغدو الحب واعياً راسخاً وعميقـــاً.. ويرنو الفكر منفتحاً توافـــاً للتكامل مع الآخر نحو الهدف المشترك.

نجيب زيتوني

www.esoteric-lebanon.org